

مختصر ابن كثير

- 17 - إن يوم الفصل كان ميقاتا - 18 - يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا .
- 19 - وفتحت السماء فكانت أبوابا .
- 20 - وسيرت الجبال فكانت سرابا .
- 21 - إن جهنم كانت مرصادا .
- 22 - للطاغين مآبا .
- 23 - لاثنين فيها أحقابا .
- 24 - لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا .
- 25 - إلا حميما وغساقا .
- 26 - جزاء وفاقا .
- 27 - إنهم كانوا لا يرجون حسابا .
- 28 - وكذبوا بآياتنا كذابا .
- 29 - وكل شيء أحصيناه كتابا .
- 30 - فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا .

يقول تعالى مخبرا عن يوم الفصل وهو (يوم القيامة) أنه مؤقت بأجل معدود لا يزداد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم وقته على التعيين إلا الله كما قال تعالى : { وما نؤخره إلا لأجل معدود } أنه { يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا } قال مجاهد زمرا زمرا . قال ابن جرير : يعني تأتي كل أمة مع رسولها كقوله تعالى : { يوم ندعو كل إناس بإمامهم } قال البخاري : { يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا } عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بين النفختين أربعون " قالوا : أربعون يوما قال : " أبيت " قالوا : أربعون شهرا ؟ قال : " أبيت " قالوا : أربعون سنة ؟ قال : " أبيت " قال : " ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شيء إلا بلي إلا عظما واحدا وهو (عجب الذنب) ومنه يركب الخلق يوم القيامة " (أخرجه البخاري) . { وفتحت السماء فكانت أبوابا } أي طرقا ومسالك لنزول الملائكة { وسيرت الجبال فكانت سرابا } كقوله تعالى : { وتكون الجبال كالعهن المنفوش } وقال ههنا { فكانت سرابا } أي يخيل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء وبعد هذا تذهب بالكلية فلا عين ولا أثر كما قال تعالى : { ويسألونك عن الجبال فقل يנסفها ربي نسفا ... فيذرها قاعا صفصفا ... لا ترى فيها عوجا ولا أمتا } وقال تعالى : { ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة } وقوله تعالى : { إن جهنم

كانت مرصدا { أي مرصدة معدة { للطاغين { وهم المردة العصاة المخالفون للرسول { مآبا { أي مرجعا ومنقلبا ومصيرا ونزلاء وقال الحسن وقتادة : لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز النار فإن كان معه جواز نجا وإلا احتبس وقوله تعالى : { لاثنين فيها أحقابا { أي ماكثين فيها أحقابا وهي جمع حقب وهو المدة من الزمان وقد اختلفوا في مقداره فقال ابن جرير قال علي بن أبي طالب لهلل الهجري : ما تجدون الحقب في كتاب الله المنزل ؟ قال : نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة وعن الحسن والسدي : سبعون سنة . وعن عبد .

ابن عمرو : الحقب أربعون سنة كل يوم منها كألف سنة مما تعدون (رواهما ابن أبي حاتم) وقال بشير بن كعب : ذكر لي أن الحقب الواحد ثلثمائة سنة اثنا عشر شهرا كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها كألف سنة . وقال السدي : { لاثنين فيها أحقابا { سبعمائة حقب كل حقب سبعون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كألف سنة مما تعدون وقال خالد بن معدان هذه الآية وقوله تعالى : { إلا ما شاء ربك { في أهل التوحيد (أخرجه ابن جرير) قال ابن جرير : والصحيح أنها لا انقضاء لها كما روي عن سالم : سمعت الحسن يسأل عن قوله تعالى : { لاثنين فيها أحقابا { قال أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار ولكن ذكروا أن الحقب سبعون سنة كل يوم كألف سنة مما تعدون وقال قتادة قال الله تعالى : { لاثنين فيها أحقابا { وهو ما لا انقطاع له وكلمة مضى حقب جاء حقب بعده . وقال الربيع بن أنس : { لاثنين فيها أحقابا { لا يعلم عدة هذه الأحقاب إلا الله وذكر لنا أن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كألف سنة مما تعدون (أخرجه ابن جرير أيضا) .

وقوله تعالى : { لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا { أي لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يتغذون به ولهذا قال تعالى : { إلا حميما وغساقا { وقال أبو العالية : استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق قال الربيع بن أنس : فأما الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حره وحموه . والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يستطيع من برده ولا يواجه من نتته وقوله تعالى : { جزاءا وفاقا { أي هذا الذي صاروا إليه من هذه العقوبة وفق أعمالهم الفاسدة التي كانوا يعملونها في الدنيا ثم قال تعالى : { إنهم كانوا لا يرجون حسابا { أي لم يكونوا يعتقدون أن ثم دارا يجازون فيها ويحاسبون { وكذبوا بآياتنا كذابا { أي وكانوا يكذبون بحجج الله ودلائله على خلقه التي أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم فيقال بلونها بالتكذيب والمعاندة وقوله { كذابا { أي تكذيبا وهو مصدر من غير الفعل وقوله تعالى : { وكل شيء أخصيناه كتابا { أي وقد علمنا أعمال العباد وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك إن خيرا فخير وإن شرا فشر

وقوله تعالى : { فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا } أي يقال لأهل النار ذوقوا ما أنتم فيه
فلن نزيدكم إلا عذابا من جنسه وآخر من شكله أزواج قال قتادة : لم ينزل إلا على أهل النار
آية أشد من هذه الآية { فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا } فهم في مزيد من العذاب أبدا